

كمال الدين وتمام النعمة

[42] أحد من بني هاشم غير هذا ، فان هذا يستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ، ولو رأيت أباه لرأيت رجلا جليلا نبيلًا خيرا فاضلا ، فازددت قلقا وتفكرا وغيظا على أبي مما سمعت منه فيه ولم يكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره ، والبحث عن أمره ، فما سألت عنه أحدا من بني هاشم ومن القواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عندهم في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه وغيرهم وكل يقول: هو إمام الرافضة ، فعظم قدره عندي إذ لم أرله ولما ولاعدوا إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه . فقال له بعض أهل المجلس من الاشعريين: يا أبا بكر فما خبر أخيه جعفر ؟ فقال: ومن جعفر فيسأل عن خبره (1) أو يقرن به ، إن جعفرا معلن بالفسق ، ماجن (2) ، شريب للخمر ، وأقل من رأيته من الرجال وأهتكم لستره ، قدم خمار (3) قليل في نفسه ، خفيف ، وإني لقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي عليهما السلام ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون وذلك أنه لما اعتل بعث إلى أبي أن ابن الرضا قد اعتل ، فركب من ساعته مبادرا إلى دار الخلافة ، ثم رجع مستعجلا و معه خمسة نفر من خدام أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فمنهم نحري (4) وأمرهم بلزوم دار الحسن بن علي عليهما السلام وتعرف خبره وحاله ، وبعث إلى نفر من المتطبيين فأمرهم بالاختلاف إليه (5) وتعاوده صباحا ومساء ، فلما كان بعد ذلك بيومين جاءه من أخبره أنه قد ضعف فركب حتى بكر إليه ثم أمر المتطبيين بلزومه وبعث إلى قاضي _____ (1) المراد به جعفر الكذاب . (2) الماجن: من لم يبال بما قال وما صنع ، والشريب - كسكين - المولع بالشراب . (3) القدم: العيب عن الكلام في رخاوة وقلة فهم ، والاحق والمراد الثاني . (4) كان من خواص خدم الخليفة ، وكان شقيا من الاشقياء . والنحري: الحادق الفطن . (5) يعنى بالاختلاف: النردد للاطلاع على أحواله عليه السلام .